عميقا للموضوعات أو القضايا المرتبطة بالفروق بين الجنسين في تقديم التربية البدنية في المدارس الثانوية. وتمثل سياق الدراسة في المقدمة ومراجعة المنهج القومي للتربية البدنية، وانبثاق الرياضة والتربية البدنية كقضايا سياسية أثناء منتصف التسعينات. وقد تبعت دراسة وليمز وودهاوس (Williams & Woodhouse, 1996) والتي حللت اتجاهات التلاميذ نحو المنهج القومي للتربية البدنية بالتركيز على عينة مكونة من 3000 تلميذ من 8 مدارس ثانوية.

ويرتكز دليلنا على العمل الميداني بين أكتوبر 1997 ومارس 1998 في ثلاث مدارس ثانوية. المدرسة الأولى متعددة الثقافات وتقع في منطقة ريفية في منطقة الطبقة العاملة؛ والمدرسة الثانية مدرسة متعددة الثقافات من جنس واحد داخل المدينة، وحوالي 50 ٪ من تلاميذها مسلمون؛ والمدرسة الثالثة مدرسة في إحدى ضواحي الطبقة المتوسطة ومعظم تلاميذها من الأوروبيين البيض. واستقت البيانات من مقابلات مع التلاميذ والمعلمين، ومن ملاحظة حصص التربية البدنية في المدارس الثلاثة. وتمت مقابلة 91 تلميذ، 87 منهم إناث، وكذلك تمت مقابلة 12 من المعلمين. وتكونت العينة من تلميذات تفاوت مدى اتجاهاتهن نحو التربية البدنية: فبعضهن استمتعن بجميع جوانب الموضوع، وبعضهن عبرن عن بغضهن ومقتهن للتربية البدنية، وجاءت الغالبية في الوسط بين النقيضين، إذ استمتعن ببعض الجوانب والأنشطة دون الأخرى. وعلى نحو مشابه كانت بعضهن رياضيات متمكنات، في حين كانت أخريات تكافح بشق النفس في معظم الأنشطة البدنية، وكانت الكثيرات منهن ذات مستويات من القدرة تتراوح بين هذين النقيضين. وفيما يتعلق بمعلمي المدرسة الابتدائية ارتبطت النتائج بالأنشطة، وبمفهوم الذات، وبقواعد الزي الموحد، وسوف نركز على هذه المجالات.

الأنشطة:

كانت التلميذات تفضلن بعض الأنشطة على أساس واضح. فقد كن يحبين الجيمانيزيوم والرقص أو يبغضنهما. وفي الجيمانيزيوم كان ذلك مرتبطا ارتباخا وثيقا بالقدرة الشخصية. وفي الرقص كان الاستمتاع يعزى في أغلب الأحيان لفرص الإبداع والتعبير. أما اللواتي كن يبغضن الجيمانيزيوم فقد وجدنها مهينة، وهو نظرة تفاقمها مفاهيم الجسد السلبية بين أولئك اللائي تنظرن إلى أنفسهن على أنهن زائدات في الوزن. وغالبا ما كان بغض الرقص يعزى للملل، أو لمدخل التدريس الذي يتبناه المعلمون، أو لوجود الأولاد. أما ألعاب القوى، فإنها قد جذبت وجهات نظر معارضة، ذات اتجاهات إيجابية ترتبط ارتباخا قويا بالقدرة. في حين ووجدت كثير من التلميذات أن خبرات الأداء السئ أمام زميلاتهن مهينا. في حين أبغضت كثير من التلميذات ألعاب القوى بسبب التنافسية التي تتضمنها. ومع ذلك فإن تنوع أنشطة الجري والرمي والقفز كان شائعا لأنه أتاح للتلميذات فرصة الاختيار، وفرصة ممارسة أنواع مختلفة من النشاط.

كما أن البغض الموثق من قبل كثير من البنات للألعاب الجماعية أكدته نتائج عينتنا رغم أن كثيرا من الألعاب الجماعية كانت مصدرا معقولا للمتعة والنجاح. والمستويات المنخفضة نسبيا من الاهتمام بالألعاب التنافسية ولاسيما الألعاب التنافسية الجماعية بين المراهقات معروفة وواضحة. (Williams, 1988; Sports Council, 1995). أما في سياق المدرسة الابتدائية فإن الأمور مختلفة. فاتجاهات المراهقات تتأثر بإدراكهن لقدراتهن، وللظروف التي تجرى فيها الألعاب الجماعية الشتوية في أغلب الأحيان، وللزي الذي يجب عليهن ارتداؤه. وإذا علمنا أن أخفال المرحلة الابتدائية لم يصلوا بعد إلى مرحلة التمييز بين الجهد والقدرة كمحددات للنجاح (Ewing, 1981; Buchan & Roberts, 1992)، فإن تأثير القدرة على اتجاههم نحو الألعاب يعتمد بدرجة كبيرة على الطريقة التي يتم بها تعليم الألعاب (Roberts, 1992). وإذا تبنى المعلم استراتيجيات ترقي الممارسة التي تقوم على احتواء ودمج التلاميذ وتعزيز التعاون بينهم على قدم المساواة مع التنافس، فإن اتجاهات تلاميذ المدرسة الابتدائية ستظل إيجابية. فقدر كبير من الامتعاض والاستياء الذي يشعر به المراهقون بخصوص الظروف يرجع إلى لعب الهوكي في أيام باردة وفي ملاعب موحلة. وهذا السياق أقل وضوحا في المدرسة الابتدائية، حيث يتم قدر كبير من تعليم الألعاب في فناء صلب وجاف، وحيث يمنع نقص تجهيزات الاستحمام والغسيل اصطحاب الأخفال للخارج تجنبا للتعرض للطين والوحل. كما أن الممارسة الجيدة في المدرسة الابتدائية تشمل أيضا مدىً من الألعاب أوسع من المدى الموجود في المرحلة الأساسية الثالثة، وتشمل أيضا تنوعا أكثر في شكل الألعاب التي يتم تبنيها. فعدد قليل من المدارس الابتدائية لديها سياسات الزي الصارمة التي لا تزال موجودة في بعض المدارس الثانوية؛ ومع ذلك فإن الدليل يبرز الحاجة للسماح للتلاميذ بالمشاركة في اختيار الملبس الذي يجعلهم يشعرون بالدفء والراحة.

ومن الموضوعات التي برزت إدراك التلاميذ للجنس في المنهج. بمعنى أنهم يعتبرون تقسيم الرياضات عبر الخطوط التقليدية إلى ألعاب للبنين وألعاب للبنات ترجع لأسباب جنسية. إن الاحتفاظ بمنهج تربية بدنية يعتمد على التمييز بين الجنسين في التعليم الثانوي يعتبر أمرا شاذا ويبدو غير ملائم للشباب الذين مارسوا معظم تعليمهم في إخار من الفرص المتساوية في التسعينات.

وفي جميع مدارس البحث تم تقسيم معظم الألعاب الشتوية إما إلى أنشطة بنين أو أنشطة بنات، وقد حرمت معظم البنات في مدارس البحث من فرصة متابعة كرة القدم والراجبي والكريكت وكرة السلة في حصة التربية البدنية في حين كانت كرة السلة هي النشاط الوحيد الذي لم يتح للأولاد، وعندما يخلب من التلاميذ تحديد أي نشاط يشعرون أنه يصلح لأن يشارك فيه الأولاد فقط، أو البنات فقط، فإن كل تلميذ عبر عن وجهة نظر مفادها أن كل جنس ينبغي أن يحصل على متابعة جميع الأنشطة. وعلى وجه الخصوص شعرت جميع البنات بأنه ليس من العدل أن يحرمن من فرصة لعب كرة القدم التي كانت أكثر

الألعاب شعبية بين البنات خارج المدرسة (Williams & Woodhouse, 1996) فقد لعبت كثير من البنات كرة القدم في المدرسة الابتدائية، ويعتقدن أنه ليس من العدل ألا يقدم لهن ذلك في المدرسة الثانوية. وقد وجدت إحدى التلميذات من الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت قد بدأت تعليمها في بريطانيا في الصف التاسع، أن المفهوم التقليدي لرياضات الذكور، ورياضات الإناث من الأمور الغريبة.

لقد كنا نلعب كرة القدم في الولايات المتحدة الأمريكية كل يوم أو يومين تقريبا. ولم ألعب كرة القدم منذ أن أتيت إلى هنا، على الإخلاق. وعندما أتيت إلى هنا، كان أول سؤال سألته: "ماذا تفعلون في وقت الجيمانيزيوم؟" وكان الجواب "حسنا"، يلعب البنون هذه الألعاب، وتلعب البنات تلك الألعاب"، فسألت: "حسنا، ولم لا تلعب البنات تلك الألعاب أيضا؟" فكان الجواب: "حسنا، على هذا استقرت الأمور، ولن نغيرها لمجرد أن شخصا واحدا يريد أن يلعب لعبة ما." فقلت: "ولكن لماذا؟ إن الأمور مختلفة حقا بهذه الطريقة. إننا الآن في التسعينات، وسندخل إلى القرن الحادي والعشرين، ولا يمكن أن نواصل العيش في الماضي. (خالبة في الصف التاسع).

عرفت كثير من البنات كرة القدم على أنها لعبتهن الجماعية الشتوية المفضلة واعتبرن أنه ليس من العدل أن هذا النشاط لم يكن متاحا لهن في دروس التربية البدنية. فقد استمتعت الكثيرات منهن بلعب كرة القدم مع صديقاتهن ومع العائلة خارج المدرسة، وعبرن عن إحباطهن لأن التربية البدنية للذكور تركز على كرة القدم، بخلاف التربية البدنية للإناث. ومع ذلك كانت بعض التلميذات اللائي قابلنهن لاعبات كرة قدم موهوبات، وكن عضوات في رابطة كرة القدم النسائية.

وعندما نفشل في تقديم كرة القدم للبنات في حصص التربية البدنية، فإن هذا يقلص الخيارات المتاحة أمام الكثيرات منهن لمواصلة التربية البدنية في التعليم العام الثانوي. بل وحتى التلميذات اللائي لم يعبرن عن رغبتهن في لعب كرة القدم اعتبرن أنه من الظلم ألا تكون هذه اللعبة في المدرسة. وعبرت عدة بنات عن رغبتهن في أن يرين لعبة الراجبي متاحة كإحدى الألعاب الجماعية الشتوية في المدرسة. وقد لعبت عدة بنات منهن هذه اللعبة في المدرسة الابتدائية واستمتعن بها.

وعلى الرغم من أن الكثيرات من خالبات عينة هذة الدراسة قد لعبن كرة القدم في المدرسة الابتدائية، وبعضهن قد لعبن الراجبي فإن هذه الألعاب لم تكن متاحة لهن كما هو الحال بالنسبة للأولاد وقد اقترحت إحدى الدراسات المبكرة التي تناولت إدراكات تلاميذ المدرسة الابتدائية لموضوعات البحث المرتبطة بالرياضة والتربية البدنية (Williams, 1989) أن الأخفال قد خوروا وجهات نظر مرتبطة بالجنس غالبا قبل نهاية المرحلة الأساسية الأولى. في حين يقترح بحث أحدث (Arnot, et al., 1998) أن وجهات النظر ربما تكون أقل تأثرا بالجنس رغم

أن أدوار الأولاد تبقى أكثر صلابة من البنات (Henshew, et al., 1992). ويقترح هذا أن أخفال المدارس الابتدائية اليوم وكذلك خلاب المدارس الثانوية اليوم سيكونون قادرين على أن يكونوا وجهة نظر بخصوص ممارسة التربية البدنية وسيكونون أكثر وعيا وإدراكا لتقديم بعض الأنشطة لجنس دون الآخر.

وبينما لاحظ كثير من المعلمين الذين تحدثنا إليهم ان كرة القدم كانت منتشرة ومحبوبة بين البنات، فإنهم يرون أنها لا تعتبر نشاخا مناسبا ليقدم لهن في حصص التربية البدنية. ومن بين أسباب ذلك أن المدرسات لا تشعرن بالكفاية في تعليم كرة القدم، وأن كرة القدم رياضة تعتمد على الاتصال والاحتكاك؛ ومن ثم اعتبر من غير الملائم تقديمها كنشاط مختلط الجنس. وهذا يقترح أن هناك حاجة للتدريب في الخدمة لمعلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية والثانوية لزيادة الوعي بقضايا وموضوعات الفرص المتساوية ولتزويدهم بالمعرفة والفهم المطلوبين لتعليم كرة القدم.

الزي الموحد:

غالبا ما كان بغض الطالب للتربة البدنية بشكل عام يرجع للزي الخاص بالتربية البدنية الذي كان يتوجب ارتداؤه. فالزي المطلوب للتربية البدنية يتنوع ويختلف من مدرسة لأخرى، ولا يخلو ذلك من درجة من الحساسية تجاه المراهقات أكثر من غيرهن. ويقبل معظم التلاميذ بالحاجة إلى زي موحج للتربية البدنية. لكنهم يرون أن ذلك ينطبق فقط على لون الزي الذي يتم ارتداؤه.

في المدرسة الأولى تمثل زي التربية البدنية الرسمي في تيشرت وجيبة الألعاب، مع السماح للمسلمات بارتداء بنطلون الجري، والسماح لبقية الطالبات بارتداء البنطلون إذا قررت المعلمة أن الطقس بالخارج بارد جدا. وكان مألوفا أن ترى التلميذات يلعبن كرة السلة أثناء نوفمبر وديسمبر مرتديات تيشرت وجيبة. وقد اعتبر السماح للطالبات المسلمات فقط بارتداء البنطلون سياسة ظالمة جدا من قبل غير المسلمات، وكذلك من قبل المسلمات اللائي سياسة عنصرية.

"ولكن هناك أيضا خالبات تردن أن ترتدين بنطلونات الجري وقد تم توبيخهن بسبب إحضارهن لتلك البنطلونات، ودخلن في عقاب لعدم إحضارهن الزي المطلوب، وليس هذا عدلا. نحن - المسلمات - نرتدي بنطلون الجري، وليس من العدل ألا يسمح لهن بارتداء البنطلونات، لأنهن أيضا يردن أن يرتدين البنطلونات." (خالبة في الصف التاسع)

وقد اشتكت الطالبات التي تمت مقابلتهن على نحو متكرر من أنهن تجبرن على لعب الألعاب الشتوية الخارجية في زي غير ملائم، وفي ظروف مناخية متقلبة، مماجعل دروس التربية البدنية تمثل خبرة مزعجة وغير سارة.